أدوار المعلم المتجددة في القرن الحادي والعشرين

أ. د. محمد أمين المفتي

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.2.1

أدوار المعلم المتجددة في القرن الحادي والعشرين

أ. د/ محمد أمين المفتي
أستاذ المناهج وطرق تدريس الرياضيات، والعميد الأسبق لكلية التربية، جامعة عين شمس، مصر
elmofti44@hotmail.com

قدمت للنشر في ١٩/ ١٢/ ٢٠٢٠م **قبلت للنشر في ١٥/ ٢/ ٢٠٢١م**

الملخص: يعبر مضمون هذه الورقة عن رؤية كاتبها ووجهة نظره في بعض التطورات المعاصرة وما تفرزه من تحديات، ويقترح في ضوئها بعض أهم أدوار المعلم التي يرى الكاتب ضرورة توافرها في عمله. وبناء على ذلك فهذه الورقة ليست ورقة بحثية تقليدية بالمعنى المتعارف عليها، وإنما هي رؤية للكاتب الذي يرحب بالرؤى الأخرى المخالفة.

الكلمات الدلالية: أدوار المعلم، الأدوار المتجددة، مهارات القرن الحادي والعشرين، مهارات المستقبل

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.2.1

The renewable roles of the teacher in twenty-first century

Prof. Dr. Elmofti, Mohamed Amin
Professor of Mathematics Education and the former Dean of College of Education,
Ain Shams University, Egypt, elmofti44@hotmail.com

Presented in 19th December 2020 **Accepted in 15th February 2021**

Abstract: This paper expresses the writer's vision and point of view of some contemporary developments and the challenges that emerge from them, and in light of which he proposes some of the most important roles of the teacher that the writer thinks should be available in his work. Accordingly, this paper is not a traditional research paper in the conventional sense, but rather a vision of the writer who welcomes other opposing views.

Keywords: Teacher Roles, Renewable Roles, Twenty-First Serf Skills, Future Skills

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.2.1

مقدمة

تحتل تنمية الثروة البشرية المرتبة الأولى في الأهداف الاستراتيجية في مختلف الدول التي تسعي إلى التقدم، وذلك بعد ما تبين من خلال الخبرات والتجارب المتراكمة لهذه الدول أن الثروات المادية لم تعد السند الوحيد للقوة حيث قد تنخفض قيمتها مستقبلا نتيجة التغيرات التي قد تحدث في سوق المال وآلياته، أو لأزمات اقتصادية غير متوقعة. أما الثروات الطبيعية فقد تنفد أو يقل نفعها وبالتالي استخدامها نتيجة اكتشاف ثروات طبيعية أخرى لها قيمة نفعية أكبر، وأكثر فاعلية من حيث الاستخدام. هذا بالإضافة إلى أن البشر هم القادرون على استثمار كلا من الثروات المادية والطبيعية إذا ما أحسن إعدادهم وتنميتهم علميا وعقليا.

هذا التوجه يعظم من قيمة الثروة البشرية وأهمية إعدادها وتنميتها. ومن المعلوم أن عملية التربية من أهم الوسائل المنوط بها عملية إعداد البشر وتنمية عقولهم من خلال المؤسسات التعليمية بمراحلها ومناهجها المختلفة وما يجرى من عمليات تعليم وتعلم المسؤول الأول عن إدارتها هو المعلم.

ومن المعلوم أيضا التربية والمناهج مطالبة بالتطوير تبعا للتطور الحادث على كافة الأصعدة وبالتالي ينبغي أن تتجدد أدوار المعلم وفقا لما يحدث من تطور وتطوير في القرن الحادي والعشرين، وعلى ذلك لا تتناول هذه الورقة الأدوار التي ألفناها للمعلم كالتخطيط، وإدارة الفصل، والمشاركة في النشاط والتقويم، وإنما تتناول الأدوار التي استجدت نتيجة التطورات المعاصرة.

بناء على ما تقدم فالمسار الفكري لرؤية كاتب هذه الورقة يتكون من بعدين هما:

- البعد الأول: أهم التطورات المعاصرة والتحديات الناجمة عنها.
- البعد الثاني: الأدوار المتجددة للمعلم في ضوء التطورات المعاصرة.

البعد الأول: أهم التطورات المعاصرة والتحديات الناجمة عنها.

١- التكاثر في المعرفة من حيث الكم، والتغير في الكيف والتنظيم.

حدثت منذ سنوات قليلة نسبيا تغيرات كمية في المعارف نتيجة تراكم وتكاثر سريع في المعلومات وأسلوب تشغيلها وذلك في فترات قصيرة وبمعدلات زمنية تتناقص باستمرار، وبالتالي

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.2.1

أصبح للمعلومة تاريخ صلاحية تقل فائدتها ونفعها بعد انقضائه. هذا ما يطلق عليه الكاتب بتقادم المعرفة.

أما من حيث الكيف والتنظيم فقد تغيرت مفاهيم واستحدثت أخرىٰ في كافة الفروع المعرفية كما ظهرت انساقا معرفية أخرىٰ غير النسق الأحادي للمعرفة Unidiscplinary المألوف وهو عبارة عن جسم من المعلومات ينتمي لأحد الفروع المعرفية. من هذه الأنساق الجديدة الأنساق التجميعية Pluridiscplinary وتهتم بدراسة أحد الموضوعات داخل بعض الأنساق المعرفية الأخرىٰ مثل دراسة إحدىٰ النظريات التربوية أو النفسية داخل أنساق أخرىٰ كالتاريخ، والسياسة، والاقتصاد. والأنساق البينية Interdisciplinary وتهتم باستخدام وتحويل أسلوب أو طريقة خاصة بنسق معرفي معين إلىٰ نسق معرفي آخر، فمثلا استخدام أساليب الفيزياء النووية في الطب يؤدىٰ إلىٰ ظهور أساليب جديدة في علاج بعض الأمراض، أو استخدام الأساليب الرياضية في الفيزياء يؤدىٰ إلىٰ الفيزياء الرياضية. والأنساق المتعددة Multidisciplinary وهي الأنساق الناتجة عن تكامل بين أكثر من نسق معرفي فمثلا التكامل بين الفن والتاريخ يظهر تاريخ الفن، والتكامل بين الفلسفة والفن يظهر فلسفة الفن. والأنساق المتعدية أو العابرة Transdiscplinary وتهتم بدراسة ما بين Between الأنساق المعرفية المختلف وغبرها Across، وما وراءها Beyond

يفرز التكاثر السريع في المعارف ظاهرة أطلق عليها الكاتب تقادم المعرفة أي عدم صلاحية المعرفة بعد فترة زمنية معينة وبعدها تصبح غير ذات فائدة لظهور ما هو أحدث وأكثر نفعا، وبالتالي لم تعد الفترة الزمنية التي يقضيها الفرد في التعليم النظامي كافية لتعلمة المستجدات في المعارف؛ ذلك لأن المعدل الزمنىٰ الذي تتكاثر فيه المعارف أسرع بكثير من المعدل الزمنىٰ الذي يتم فيه تطوير مناهج التعليم، وكذلك برامج إعداد المعلم فتكون دائما متخلفة عما يستجد في المعرفة.

٢- التقدم الهائل في التكنولوجيا.

أشرنا أنه قد ظهرت فروع معرفية جديدة كما ظهرت الأنساق المعرفية التي سبق الإشارة اليها وصاحبها أو تلاها تطبيقات جديدة في الأنشطة الحياتية والعمل وتظهر معها مشكلات فترد إلىٰ العلم

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.2.1

ليجد الحلول لها، وهذه الحلول تصبح إضافة جديدة للعلم، وتتكرر هذه الدورة (معرفة جديدة >تطبيقات جديدة>مشكلات>حلول>إضافة للعلم) وتظل حلقات هذه السلسلة في تتابع والمحصلة هي تقدم في المعارف وتقدم في التكنولوجية وأساليبها. وينتج عن التقدم التكنولوجي الهائل المتسارع تفاوت بين المهارات التي يكتسبها الفرد من خلال المناهج الدراسية بالمؤسسات التعليمية، وبين المهارات المطلوبة والمعمول بها في سوق العمل.

٣- هيمنة من ينتج المعرفة والتكنولوجيا ويمتلكها.

أشرنا من قبل إلى التكاثر المعرفي والتقدم التكنولوجي الذي يزامنه أو يليه له تداعيات خطيرة حيث يقسم المجتمع العالمي إلى دول تنتج المعرفة والتكنولوجيا، ودول تستهلكها وتهيمن الأولى على الأخيرة عن طريق المنح أو المنع. وينتج عن هذه الهيمنة سيطرة قوية من الدول المالكة للمعرفة والتكنولوجيا على الدول التي تستهلكها مما يؤدى إلى إضرار بمصالحها وخضوعها الدائم.

٤- التطور في أساليب الاتصال.

ظهرت أجيالا جديدة في أساليب الاتصال فائقة السرعة مع التكاثر المعرفي والتقدم التكنولوجي وتغلبت على بعدى المسافة والزمن فأصبح عالمنا المترامي الأطراف وكأنه رقعة صغيرة ليس بدلالة وحدات قياس المسافات ولكن بدلالة وحدات قياس السرعة، ووحدات قياس الزمن. فما تلبث أن تظهر الفكرة، أو الاختراع، أو الاكتشاف في أحد أطراف العالم إلا نجدها وقد انتقلت إلى بقية أطرافه عن طريق الأقمار الصناعية، أو شبكة الألياف الضوئية، أو الشبكات الدولية للمعلومات في زمن متناهي الصغر.

نتيجة لهذا التطور في أساليب الاتصال تضاءل بعدى الزمان والمكان وتعرضت المجتمعات لقيم وسلوكيات غير مرغوبة تنتقل اليها من مجتمعات أخرى مما يؤثر بالسلب على أجيالنا التي هي اللبنات المؤسسة للثروة البشرية لمجتمعنا.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.2.1

٥- ظهور مشكلات مركبة ذات أبعاد متعددة.

أشرنا إلى ظهور الأنساق المعرفية المختلفة كما أشرنا إلى التقدم التكنولوجي الهائل. هذا قد أفرز مشكلات مركبة متعددة الأبعاد. هذه النوعية من المشكلات لا يمكن حلها بتفكير عقل فردى لكنها تحتاج إلى تفكير تعاوني بعقل جماعي تقوم به فرق تفكير من العلماء والمفكرين المتخصصين في الفروع المعرفية المختلفة.

مثل هذه النوعية من المشكلات قد يصعب على أجيالنا حلها لأن إعدادهم من خلال المناهج الدراسية والممارسات التعليمية الفعلية للمعلمين داخل حجرات الدراسة وخارجها لا تعمل على تنمية القدرة على أسلوب التفكير التعاوني والاستفادة من العقل الجماعي.

٦- حركة العولمة.

تنوعت تعريفات العولمة وتعددت حتى قد يصعب تعريفها تعريفا مانعا جامعا. فمن المنظور الثقافي هي "محاولة التقارب بين الثقافات شعوب العالم بهدف إذابة الفروق الثقافية بينها ودمجها في ثقافة واحدة لها ملامح وخصائص مشتركة". هذا التعريف يحمل بين ثناياه هيمنة الثقافات الأقوى على الثقافات الأخرى من خلال التفاعل الثقافي أو الامتزاج الثقافي وفى الحالتين تسود ثقافة الدول الأقوى وتبتلع ثقافات الدول الأضعف.

أما العولمة من المنظور الاقتصادي فتعني "تحول العالم إلى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي يزداد عمقها بسيادة نظام اجتماعي واحد في العالم" هذا من شأنه أن يجعل العالم أشبه بسوق كبير تضم أسواقا ذات خصائص ومواصفات تعكس طبيعتها كما تعكس المواصفات التي يفرضها التكامل الاقتصادي.

هذه الحركة لها تداعياتها التي تتمثل في تغير المفاهيم ونظم وأساليب التعامل في مختلف مجالات الحياة بما يتوافق مع معطيات العصر الحديث. هذا يستلزم تحديث مجموعة المفاهيم، ونظم، وأساليب العمل وآلياته التي سادت قبل حركة العولمة. كما أفرزت هذه الحركة مجموعة من التحديات لعل من أهمها هيمنة الثقافات الأقوى على غيرها من الثقافات، والسيادة المعرفية والتكنولوجية، والسيطرة على

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.2.1

الأسواق الاقتصادية وتهميش الدول الأخرى غير القادرة على الالتزام بمعايير جودة الإنتاج التي تفرضها منظمة التجارة العالمية.

البعد الثاني: الأدوار المتجددة للمعلم في ضوء التطورات المعاصرة.

سبقت الإشارة في البعد الأول من هذه الورقة عن رؤية الكاتب لبعض التطورات المعاصرة والتحديات التي قد تنجم عنها والتي يمكن ترجمتها إلى مجموعة من الفجوات التي تعبر عن التفاوت بين ما يحدث في العالم المتقدم وبين ما هو كائن في مجتمعنا.

١- الفجوة المعرفية.

تكونت نتيجة التكاثر والتراكم السريع في المعرفة، وهي الفجوة بين ما يستجد من معارف وبين محتوى برامج إعداد المعلم قبل الخدمة، وبرامج تدريبه أثناء الخدمة التي لا تواكب المستجدات في المعارف. وينبغي أن يؤدى المعلم دور يتمثل في استخدام المصادر المتنوعة للمعرفة، ويقوم بالاطلاع المستمر كي يواكب المستجدات في التربويات وفى مجال تخصصه بحيث لا يكون هذا الاطلاع لمجرد تحصيل ما يطلع عليه وتخزينه في عقله، وإنما ليحلل ما يطلع عليه، ويفسره، وينقده، ويذهب إلى ما ورائه. أي أن يقوم بدور المعلم الباحث، على أن يوظف المعلم حصيلة كل هذا في تنميته مهنيا، وفي تعليم طلابه وتربيتهم.

٢- الفجوة التكنولوجية.

نتيجة التقدم الهائل في التكنولوجيا وهي الفجوة بين المهارات المطلوبة في استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة في الواقف التعليمية التعلمية، وبين المهارات التي اكتسبها المعلم لاستخدام بعض الوسائل التعليمية من خلال برامج إعداده، لعبور هذه الفجوة علي المعلم أن يأخذ زمام المبادرة ويلعب دور المتعلم فيكون معلما متعلما ويكتسب من خلال التدريب الذاتي المهارات المطلوبة لاستخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة في المواقف التعليمية دون انتظار ما قد يحدث من تطوير في برامج تدريبه أثناء الخدمة.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.2.1

٣- الفجوة العقلية.

نتيجة التحديات الناجمة عن ظهور مشكلات مركبة متعددة الأبعاد. وهي تلك الفجوة بين قدرة العقل على التفكير الجماعي التعاوني، وبين قدرته على التفكير الفردي الأحادي. ولعبور هذه الفجوة – أو على الأقل تضييقها – على المعلم أن يلعب عدة أدوار فيكون منسقا، وموجها، مرشدا، ومديرا للوقت. حيث ينسق طلابه في مجموعات صغيرة تتعلم تعاونيا أو تتعلم من خلال الحل الجماعي للمشكلات أو تتعلم من خلال تنفيذ مشروعات بطريقة جماعية، ويوزع أدوار كل منهم أثناء ذلك، ويوجههم نحو المصادر المتنوعة للمعرفة، ويرشدهم الى المسار الصحيح للتفكير –عند الحاجة– أثناء تعلمهم، ويدير الوقت ويوزعه على المناشط المختلفة أثناء المواقف التعليمية.

٤- الفجوة الثقافية.

نتيجة التحديات الناجمة عن التقدم الهائل في وسائل الاتصال من جهة، والتحديات التي أفرزته حركة العولمة بمنظورها الثقافي. بالتالي فالفجوة الثقافية هي الفجوة بين ما ينقل عبر وسائل الاتصال المتقدمة من اتجاهات، وقيم، وسلوكيات ثقافات المجتمعات الأخرى، وبين اتجاهات، وقيم، وسلوكيات مجتمعنا. وهي أيضا الفجوة بين ثقافة عالمية واحدة، وبين الثقافات المتباينة للمجتمعات. دور المعلم هنا هو دور المحاور المحلل الناقد المقيم فلا ينبذ لمجرد الاختلاف بين ما لدينا وبين ما ينقل لنا، ولكن عليه أن يتناول ما ينتقل الينا بالتحليل والنقد الموضوعي وتقوم بمحاورة طلابه بمرونة وسعة أفق وإقناعهم بالغث الذي ينبغي أن نتجنبه، وبالثمين الذي نتبناه ونستفيد منه، وبذلك يكسب طلابه القدرة على النقد الموضوعي ووضع الأمور في نصابها.

وعلى المعلم أيضا أن يقوم بدور المؤرخ فيعرض لطلابه ويحلل ويثمن دور ثقافتنا وما قدمته حضارتنا في تقدم الحضارات الأخرى مدعما هويتنا الثقافية ومؤكدا على تميزنا الثقافي دون انغلاق نرجسي على الذات أو انفتاح غير محسوب.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.2.1

٥- الفجوة الإنتاجية.

نتيجة التحديات الناتجة عن الهيمنة المعرفية والتكنولوجية. وهي الفجوة بين من ينتج المعرفة والتكنولوجيا، وبين من يستهلكها. ودور المعلم هنا هو تنمية قدرة طلابه على إنتاج المعرفة عن طريق تنمية قدراتهم على الذهاب إلى ما وراء المعلومات، والبيانات، والمعارف المعطاة وذلك عن طريق تنمية قدراتهم الفعلية على الاستنتاج، والاستدلال، والابتكار.

أوضحنا فيما تقدم ما ينبغي أن تكون عليه أدوار المعلم أي ما ينبغي أن يمتلكه من معرفة وما ينبغي أن يؤديه أو يقوم بعمله بناء على ما يمتلكه من معارف وذلك في ضوء التطورات المعاصرة، وغنى عن البيان أن التزام المعلم بأخلاقيات المهنة هو ضمان لتأديته أدوارة بكفاءة وفاعلية.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.2.1

المراجع العربية:

بهاء الدين، حسين كامل. (٢٠٠٣). مفترق الطرق، وزارة التربية والتعليم –قطاع الكتب، القاهرة.

المفتي، محمد أمين. (١٩٩٩). توجهات مقترحة في تخطيط المناهج لمواجهة العولمة، المؤتمر القومي الحادي عشر، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة.

المفتي، محمد أمين. (٢٠٠٠). فرق التفكير ومواجهة المشكلات العالمية، المؤتمر القومي الثاني عشر، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة.

المفتي، محمد أمين. (٢٠٠٦). توجهات مقترحة لمناهج التعليم لبناء الإنسان العربي في ظل التغيرات العالمية، المؤتمر القومي الثامن عشر، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة.

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.2.1

References:

Bahaa El-Din, H. K..(2003). Crossroads, Ministry of Education - Book Sector, Cairo. (In Arabic)

Elmofti, M. A.. (1999). Suggested directions in curriculum planning to confront globalization, the eleventh national conference, the Egyptian Association for Curricula and Teaching Methods, Cairo. (In Arabic)

Elmofti, M. A.. (2006). Suggested directions for educational curricula to build the Arab human being in light of global changes, the eighteenth national conference, the Egyptian Association for Curricula and Teaching Methods, Cairo. (In Arabic).

Elmofti, M. A... (2000). Thinking teams and facing global problems, the twelfth national conference, the Egyptian Association for Curricula and Teaching Methods, Cairo. (In Arabic)

http://dx.doi.org/10.29009/ijres.4.2.1